

سلسلة موسوعة المهارات (01)

مسالك التفكير النقدي والإبداعي

نحو تفعيل مهارات حل المشكلات



الدكتور ناصر يوسف الدكتور عثمان عمران خليفة



الأصالة للنشر / الجزائر

01

نحو تفعيل مهارات حل المشكلات

هذا الكتاب:

يسلط هذا الكتاب أمتلة واقعية لضمان التطبيق العملي لمهارات التفكير النقدي والإبداعي في حل المشكلات؛ فلا يقتصر على القراءة والمطالعة وحسب؛ بل يشمل أيضاً الأشكال التوضيحية، والتفاعل الفعّال مع المحتوى، وتحفيز الافتراضات، والانطلاق في رحلة عميقة داخل مسالك التفكير النقدي والإبداعي التي تتخلل مساراتها وتتسع مغارجها تبثها لفكرة الأشخاص على حل المشكلات التي تعترض سبيلهم وتغوص أهدافهم؛ وهو ما يجعل هذا الكتاب رفيقاً في رحلة النمو الفكري للناشئة والمتعلمين؛ لأن تحسين ظروف حياتنا اليومية من داخل مسالك التفكير النقدي والإبداعي، تُعدّ بالتعزيز الفكري والتنمية الشخصية العميقة.

التعريف بالمؤلفين:

الدكتور عثمان عمران خليفة: أستاذ جامعي من مواليد ليبيا، حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية والإلكترونية من جامعة نيوكاسل - المملكة المتحدة عام 2000م. اشتغل في الصناعات لمدة ثماني سنوات؛ وهو أيضاً باحث في المركز الليبي للبحوث الهندسية وتقنية المعلومات، بني وليد، الهيئة الليبية للبحث العلمي - ليبيا. يمتلك صفة مهندس معتمد (CHARTER ENGINEER) في المملكة المتحدة، وعضو كبير في IEEE في الولايات المتحدة الأمريكية، وعضو في IET المملكة المتحدة، سبق له أن تقلّد منصب رئيس قسم الهندسة الكهربائية وهندسة الكمبيوتر في كلية الهندسة - الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا من يوليو 2005 حتى ديسمبر 2014م، ومن يوليو 2023 - لآن، وإلى جانب أعماله الأكاديمية والعلمية المتنوعة والثريّة، فقد حصل في الجامعة -ومن موقع عمله- على جائزة TOKOH (أفضل أكاديمي) عام 2020م، وجائزة MURABBI (أفضل معلم) عام 2021م، وجائزة الكتاب الوطني الماليزي في العلوم (أفضل كتاب علمي وتقني) عام 2022م، من أعماله المستبعدة: • دليلك إلى فهم الذكاء الاصطناعي: مدخل مبسط (الجزائر: دار الخلدونية، 2025م).

الدكتور ناصر يوسف: باحث جزائري في مكتب النشر العلمي، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، من أعماله المستبعدة: • التربية اليابانية المركّبة: الاقتراحات والدروس المستفادة (هزندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2024م). • مالك بن نبي في عالم الاقتصاد: إندونيسيا والصين: مقارنة نقدية من منظور أماراتيا صن (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2025م).

شركة الأصالة للنشر / الجزائر

المقر: حي موحوس رقم 93 برج الكيفان - الجزائر
الهاتف: 0675 03.94.57 / 0699 10.75.20
البريد الإلكتروني: assala-edition@assala-dz.
الموقع الإلكتروني: www.assala-dz.net

ISBN: 978-9969-648-31-7



مسالك التفكير النقدي والإبداعي
نحو تفعيل
مهارات حلّ المشكلات

سلسلة موسوعة المهارات (1)

مسالك التفكير النقدي والإبداعي نحو تفعيل مهارات حلّ المشكلات

الدكتور ناصر يوسف

الدكتور عثمان عمران خليفة



الأصالة للنشر / الجزائر



الأصالة للنشر / الجزائر

© شركة الأصالة 2026

ر.د.م.ك : 7-31-648-9969-978 ISBN:

الإيداع القانوني : أفريل 2026

شركة الأصالة للنشر / الجزائر

العنوان : حي موحوس رقم 93، برج الكيفان - الجزائر

الجوال : 57 94 03 0675 / 20 75 10 0699

البريد الإلكتروني : assala.edition@assala-dz.net

المحتويات

5.....	المحتويات
8.....	قائمة الجداول
9.....	قائمة الأشكال
11.....	المقدمة
27.....	الفصل الأول: التفكير النقدي
27.....	مدخل
28.....	أولاً: مفهوم التفكير النقدي
29.....	ثانياً: فوائد التفكير النقدي
30.....	ثالثاً: خصائص المفكرين النقيدين ومواقفهم
31.....	رابعاً: نماذج التفكير النقدي
35.....	خامساً: مهارات المفكر النقدي
36.....	سادساً: دور الأسئلة في التفكير النقدي
37.....	سابعاً: تحديات تطوير التفكير النقدي
43.....	الفصل الثاني: عناصر الفكر
43.....	مدخل
43.....	أولاً: عناصر الفكر
49.....	ثانياً: قوّة الأسئلة
51.....	ثالثاً: المعلومات والتفسير
55.....	رابعاً: مفاهيم تشكيل التفكير النقدي
56.....	خامساً: تحديد الافتراضات وتحليلها
57.....	سادساً: تقييم الآثار والنتائج
59.....	سابعاً: أهمية مراعاة وجهات النظر المتنوعة في التفكير النقدي

63.....	الفصل الثالث : عملية التفكير النقدي
63.....	مدخل
64.....	أولاً: تقنيات تحديد المشكلة في التفكير النقدي
68.....	ثانياً: مصادر جمع المعلومات وتقنياتها
72.....	ثالثاً: منهجية تقييم المعلومات
73.....	رابعاً: التحليل والتقييم في عملية التفكير النقدي
80.....	خامساً: تقييم الافتراضات والتحيزات
86.....	سادساً: توليد الحلول واتخاذ القرارات
87.....	سابعاً: استراتيجيات موازنة وجهات النظر المتعددة في صنع القرار
98.....	الفصل الرابع: المهارات الفعالة في حلّ المشكلات
98.....	مدخل
99.....	أولاً: فهم طبيعة المشكلات
108.....	ثانياً: تحديد المشكلة: تقنيات التعرف إلى المشكلات
111.....	ثالثاً: أساليب التقييم واتخاذ القرار
111.....	رابعاً: عمليات اتخاذ القرار ونماذجه
112.....	خامساً: استراتيجيات معرفية لتعزيز حلّ المشكلات
113.....	سادساً: حلّ المشكلات في فريق
118.....	الفصل الخامس: التفكير التحليلي
118.....	مدخل
119.....	أولاً: عملية التفكير التحليلي
122.....	ثانياً: مهارات التفكير النقدي وتطوير عقلية ناقدة
123.....	ثالثاً: التفكير المنطقي: صياغة حجج سليمة بدقة
124.....	رابعاً: أساليب تحليل البيانات للحصول على رؤى دقيقة
126.....	خامساً: التحيزات المعرفية والأساليب الاستدلالية

127.....	سادسًا: تقييم الأدلة ومصادقية المصادر
131.....	سابعًا: الأدوات التحليلية وأساليبها
134.....	ثامنًا: تطوير المهارات التحليلية وتنمية التفكير النقدي
138.....	الفصل السادس: التفكير النقدي في التعليم
138.....	مدخل
140.....	أولاً: أسس التفكير النقدي في التعليم
141.....	ثانيًا: تطور التفكير النقدي في فلسفة التربية
144.....	ثالثًا: أنواع التعلم عند كونفوشيوس
147.....	رابعًا: دمج مهارات التفكير العليا في السياقات التعليمية
151.....	خامسًا: تطوير المناهج الدراسية للتفكير النقدي
153.....	سادسًا: استراتيجيات تدريس التفكير النقدي
160.....	الفصل السابع: التفكير النقدي في بيئة العمل
160.....	مدخل
161.....	أولاً: خصائص التفكير النقدي في بيئة العمل
164.....	ثانيًا: التعاون والتفكير النقدي
168.....	ثالثًا: دمج التفكير النقدي في الثقافة التنظيمية
169.....	رابعًا: قياس التفكير النقدي في بيئة العمل
169.....	خامسًا: الاعتبارات الأخلاقية في التفكير النقدي
170.....	سادسًا: الطبيعة المتطورة للتفكير النقدي في العصر الرقمي
174.....	الفصل الثامن: التفكير النقدي في حياتنا اليومية
174.....	مدخل
175.....	أولاً: التفكير النقدي في صنع القرار الشخصي
176.....	ثانيًا: تحديد الأهداف الشخصية وترتيب أولوياتها
177.....	ثالثًا: التفكير النقدي في العلاقات الشخصية

179.....	رابعًا: التفكير النقدي في استهلاك الوسائط
183.....	خامسًا: التفكير النقدي في اتخاذ القرارات المالية
184.....	سادسًا: التفكير النقدي في الصحة والعافية
186.....	سابعًا: التفكير النقدي في المشاركة الاجتماعية
187.....	ثامنًا: التفكير النقدي في المعضلات الأخلاقية
189.....	تاسعًا: تنمية عادة التفكير النقدي
194.....	الفصل التاسع: مسالك العملية الإبداعية
194.....	مدخل
195.....	أولاً: الإبداع بوصفه فنًا للحياة جديدًا
202.....	ثانيًا: مسالك العملية الإبداعية
230.....	الخاتمة
234.....	المراجع

قائمة الجداول

34	الجدول رقم (1) مستويات التفكير عند بلوم
----------	---

قائمة الأشكال

32	الشكل رقم (1): مستويات تصنيف بلوم.....
46	الشكل رقم (2): عناصر الفكر.....
48	الشكل رقم (3): أنواع الأفكار.....
66	الشكل رقم (4): فقدان مشاركة الطلاب في علم الأحياء.....
72	الشكل رقم (5): تطوير خطة علاجية لمريض مصاب بارتفاع ضغط الدم المقاوم للعلاج.....
80	الشكل رقم (6): تحليل: SWOT شركة "تقنيات المستقبل" تُفكر في إطلاق نظارة ذكية جديدة مزودة بتقنية الواقع المعزز (AR) موجهة للقطاع الصحي.....
95	الشكل رقم (7): إطلاق خدمة توصيل طعام جديدة داخل الشركة: قبعات التفكير الست.....
121	الشكل رقم (8): خطوات التفكير النقدي الفعال.....
198	الشكل رقم (9): نظريات الإبداع واتجاهاته.....
204	الشكل رقم (10): مسالك إبداع النص الخمسة.....

المقدمة

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾

(الحج: 46).

من أبجديات القول وبديهيات المنطق أن نؤكد على أهمية التفكير في تسيير شؤون حياتنا تسييراً حسناً؛ وعليه يفترض على المغرم بمهارات حلّ المشكلات أن يتّصف بالوعي أن التفكير الإبداعي والنقدي ليس حكراً على المفكرين النقيدين، وأن العقلانية ليست هي الفعل اليقين على الدوام، لأن (الإيمانية) أو عدم تعريض كل جوانب حياتنا للتدقيق والفحص العقلانيين هي أيضاً مهمة للغاية، تجعل حياتنا تسييراً طبيعياً فلا تأتي معقدة تتركس الأزمات النفسية وإنّ هي حلّت الأزمات الأخرى؛ ولكن لا يمكن الاتكاء عليها للهروب من حلّ المشكلات بدواعي التواكل، وإنما ينبغي الأخذ بالأسباب.

إن الذين عاشوا قبلنا من المسلمين المجتهدين وحصلوا النجاح في ميادينهم وحسنوا من أدائهم، لم تكن حياتهم ملكاً لهم بل اعتبروها ملكاً لخالقهم، وهذا الفهم كان جزءاً من إيمانهم إنّ لم يكن جوهره؛ لأنهم آمنوا بالقضاء والقدر في تغيير مسار الأفعال والأعمال؛ لأنهم عقلوا بقلوبهم حجب الله على خلقه وقدرته. وإذ كانت لهم مقدماتهم القلبية والعقلية والمنطقية؛ فإنهم تعاملوا مع نتائج أعمالهم الصالحة وجهودهم الطيبة بأنها خاضعة لإرادة الله خالقهم وخالق أفعالهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى قادرٌ على تعطيل الأسباب ومنع نتائجها. لم تعد مهارات حلّ المشكلات، في ظل اختلاف الثقافات والديانات، تخرج من مشكاة واحدة. وإذ يساعد التعلم مدى الحياة على حلّ المشكلات التي تعترض حياة الناس، فإن هذا النوع من التعلم قد لا يسلك بالضرورة مسالك التنظير والتفكير وفقاً لأساليب أكاديمية وعلمية؛ ولكن يخضع أيضاً للممارسة والخبرة ومزيد من الدربة. بهذا الصدد تكشف قصص نموذجية عن مدى أهمية الواقعية في حياة الأشخاص لحلّ

مشكلاتهم أيًا كانت نوعية تعلمهم وتعليمهم، وذلك من غير إهمال الجانب النظري المهم لا سيما للمتعلمين تعليمًا رسميًا، ولكن ينبغي إضفاء الطابع العملي والنموذجي على التفكير النظري حتى يأتي هذا التعليم الرسمي حميدًا ومفيدًا.

هناك "قصة تستحق قراءة دقيقة. أخذ فيلسوف مركبًا عبر النهر، وسأل المراكبي: (هل تفهم الفلسفة؟) أجابه المراكبي: (لا)، فقال الفيلسوف: (بهذه الطريقة تكون قد خسرت نصف حياتك). وفي تلك اللحظة، هبت عاصفة وانقلب المركب. سأل المراكبي الفيلسوف: (هل تجيد السباحة؟)، أجابه الفيلسوف: (لا). فقال المراكبي: (بهذه الطريقة ستخسر كل حياتك). يمثل المراكبي الواقعية في الحكاية الشخصية الصينية".⁽¹⁾ إن تعلم الأشياء بالعقل وحده قد لا يضفي معنى على حياة الإنسان، وقد لا يؤمن الحياة الكريمة للناس. علاوة على أن التعمق في معرفة الأشياء قد يسلب من الإنسان إمكانية التمتع بالأشياء ذاتها، يقول روسو: "التبصر بالأمور دائمًا ما نغص علي التمتع بها"⁽²⁾ حيث بدا البحث والنبش فيما سكّت الله سبحانه وتعالى عنه أو التعمق في استدامة البيئة لأجل الحفاظ عليها، يزيد من مشكلات فهم الدين فهمًا منحرفًا، ويوغل في تدمير البيئة بوسائل تقنية لا تضمن للناس حياة أفضل وأعدل وأكمل.

من وجهة أخرى، تعدّ المعرفة العملية غير الرسمية مهمة للغاية في حلّ المشكلات الذاتية، وقد تندرج هذه المعرفة في إطار (معرفة قدرة)؛ هناك "على سبيل المثال نوع آخر من المعرفة يسمى (معرفة قدرة) أو معرفة الطريقة التي تمارس بها فعالية أو نشاط معين. وتختلف معرفة قدرة بشكل واضح عن المعرفة الافتراضية، أي أعرف كيف أمارس السباحة، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنني أعرف مجموعة من الافتراضات أو المعلومات

(1) لي غانغ، طريقتنا في التفكير: فلسفة الحياة الصينية، ترجمة: رفيف غدار (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ/2010م)، ص70.

(2) جان جاك روسو، الاعترافات، ترجمة: خليل رامز سركيس (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2012م)، ص167.

التي تتعلق بممارسة السباحة في واقع الأمر [...] بالتأكيد تعتبر معرفة القدرة نمطاً مهماً من أنماط المعرفة التي ينبغي أن يمتلكها الإنسان".⁽³⁾ وذلك لأن معرفة قدرة تنشيط وتحرك في ميادين التعلم غير الرسمي؛ ولكن كلما تركّبت معرفة قدرة غير الرسمية مع المعرفة الافتراضية الرسمية، استسهل أمر حلّ المشكلات حلاً متكاملاً؛ لأن المراكبي الصيني قد يعجز عن حلّ مشكلة نظرية أو معرفية أو فلسفية وفقاً للسؤال: (هل تفهم الفلسفة؟). ومن هنا، وجب على هذا السباح الماهر الذي حلّ مشكلته وأنقذ نفسه أن يتعلّم قوانين السباحة تعلّماً رسمياً. قد يكون هذا السباح الهاوي ماهراً بحكم الممارسة؛ ولكن يعجز عن إنقاذ غريق (الفيلسوف) إذا لم يكن قد تعلّم طرق الإنقاذ التي يتم إتقانها جنباً لجنب مع تعلّم السباحة لو أنه تعلّمها تعلّماً رسمياً. وينطبق الأمر نفسه على السائق الذي تعلّم السياقة بطرقه الخاصة التي جعلته يكتسب (معرفة قدرة) مكنته من تفعيل مهارة السياقة؛ إلا أن معرفته غير الرسمية قد تغدو معرفة خطيرة وغير قانونية، لأنه لا يمتلك رخصة سياقة رسمية؛ مما قد يضع نفسه أمام المساءلة القانونية أو يعرّض حياة غيره للخطر. وإن هذه الحالة من التعلّم العصامي أو معرفة قدرة قد تتسبّب في مشكلة قانونية لا تنفع معها حلّ مشكلة تعلّم السياقة تعلّماً غير رسمي.

• مصطلحات الكتاب

نستعرض جملة من المصطلحات التي صاغت عنوان الكتاب، كوننا نراها من لوازم البحث ويجب التعريف بها، وأهمها:

- الفكر أو التفكير: يعرف الجرجاني الفكر بأنه "أمر معلومة للتأدي إلى مجهول"⁽⁴⁾ أي إعمال العقل في شيء معلوم للوصول إلى شيء مجهول؛ فيستحيل المجهول

(3) دنكان بريشارد، ما المعرفة؟ ترجمة: مصطفى ناصر (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 2013م)، ص18.

(4) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، اعتنى به: مصطفى أبو يعقوب (الدار البيضاء: مؤسسة الحسن، ط1، 1427هـ/2006م)، ص94.

إلى معلوم، والمفقود إلى موجود؛ وذلك هو شكل من أشكال الإبداع حيث سنذكر ذلك لاحقاً. والفكر هو نوع من ممارسة النشاط الذهني والتأمل والتفكير. كما أن التفكير هو غير التذكر؛ فالتفكير هو جلب أفكار جديدة، والتذكر هو جلب أفكار قديمة. والتفكير هو مصدر فكر؛ أي أمعن النظر في الشيء أو الفكرة. يشكل التفكير في تعريفات الجرجاني مزرعة الحقيقة؛ فالذي يفكر نفيه يبحث عن الحقيقة ويقول الحقيقة أيضاً. الفكر هو "تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، وسراج القلب يرى به خيره وشره، ومنافعه ومضاره، وكل قلب لا تفكر فيه فهو في ظلمات يتخبط".⁽⁵⁾ فالتفكير أو التفكير يؤتي ثماره في حالة حصول توازن بين العقل والقلب. يقول ابن خلدون: "لأن الإنسان إنما هو إنسان باقتداره على جلب منافعه ودفع مضاره واستقامة خلقه للسعي في ذلك".⁽⁶⁾ فلا يتحقق له مراده من السعي وراء هدفه إلا بالاقتدار والاستقامة والسعي؛ ويحصل ذلك كله بالتفكير وتقني الأثر وإرسال النظر.

- النقد أو الناقد: الناقد هو صاحب معرفة وعلم وعمل؛ حيث يكون دقيقاً ومنضبطاً وعادلاً مع نفسه قبل غيره؛ أي أنه يبدأ بنفسه أولاً، يقول ابن خلدون "الناقد البصير قسطاس نفسه".⁽⁷⁾ ومن ثم فإن الناقد هو الذي يناقش أو يقيم شيئاً أو فكرة أو عملاً ويحكم عليه. كما يظهر صفات عمل ما أو تشخيص فكرة وتجريحها. والناقد أيضاً هو الذي يستكشف الأفكار الجديدة، ويتنبأ بسير الأشياء.

- الإبداع: الإبداع هو الشيء يكون أولاً؛ أي إخراج الشيء من عالم المفقودات إلى عالم الموجودات. وهو "تأسيس الشيء عن الشيء".⁽⁸⁾ أي ابتكار على غير مثال

(5) المرجع السابق، ص 41.

(6) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م)، ج 2، ص 374.

(7) المرجع السابق، مج 1، ص 4.

(8) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 11.

واختراع على ليس ما سبق، وهو أيضًا قوة الابتكار والخلق التي تمنح الأشخاص والأمم السبق والتجاوز والريادة، ومن ثم تغيير صالح حال الناس للأفضل.

- **المهارات:** المهارة هي القدرة أو البراعة على أداء عملٍ ما بحذق وإتقان تامين. وجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)؛ أخرجه البخاري ومسلم. ونفهم من ذلك أن الماهر هو القارئ أو الشخص الحاذق الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة بالحفظ والإتقان والضبط والتكرار، وتحمل عناء ما يلاقيه من شدة في الحفظ. فالماهر هو الذي يتجشّم عناءً كثيرًا ومشقةً شديدةً في التعلّم الجادّ والتخطيط والمتابعة والالتزام والاستمرارية وتقديم الأحسن؛ ففي ذلك بيان علوّ كعبه وارتفاع مكانته. ويمكن أن نفهم من تعريفات ابن منظور⁽⁹⁾ أن الماهر هو السامح المُجيد، والحاذق بكل عمل، والغالب على غيره من الناس، والبارع في صناعته، والمتفوّق في تخصصه، والخبير في مجاله؛ أي أنه يمتلك قدرات مختلفة عن غيره في سائر الصنائع والعلوم؛ وتلكمُ القدرات هي المهارات نفسها.

- **حلّ المشكلات:** المشكلات هي المعوقات والصعوبات والمتناقضات والمواقف والأسئلة والغموض، وما إلى ذلك؛ وكل أولئك يحتاج إلى حلٍّ ومعالجة. نقول أشكل على الإنسان أمر الشيء يعني التبس عليه واختلط. والمُشكِلى لدى الأصوليين هو ما لا يفهم حتى يدلّ عليه دليلٌ من غيره. وإن أشدّ المشكلات هي مشكلة الإنسان نفسه لما يَغْتَوِرُهُ من تعقيدات؛ وهو ما دفع أبو حيان التوحيدي إلى القول في عبارته المشهورة: "فإن الإنسان قد أشكل عليه الإنسان".⁽¹⁰⁾ وحلّ المُشكل "هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل

(9) محمد بن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، د. ت.)؛ مَهَر.

(10) أبو حيان التوحيدي، وابن مسكويه، الهوامل والشوامل (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي، ط1، 2019م)، ص176.

بعد الطلب، وهو الداخل في أشكاله، أي في أمثاله وأشباهه؛⁽¹¹⁾ ويعني ذلك أن مخارج حلّ المشكلات حلاً آمناً يقتضي أولاً المرور بمسالك الفكر والنقد والإبداع، ثم تذليلها بتفعيل المهارات.

- **التفعيل:** هو من مصدر فعّل، وهو من الفعل؛ و"قيل: الفعل كون الشيء مؤثراً في غيره، كالقاطع ما دام قاطعاً".⁽¹²⁾ فالشخص عندما يفعل الأمر يكون قد تأثر بأفعال الآخرين ومهاراتهم. نقول تفعيل الأمر، أي جعله أمراً مفعولاً وواقعياً في حياتنا؛ فلا نكتفي بالعلم بالشيء وإنما بالعمل به أيضاً وممارسته لأجل اقتطاف ثمرته. ومنه تأتي الفعالية والفاعلية والتفاعل والفعلة. وفي التفعيل أيضاً يحصل الافتعال والخلق والابتكار والإبداع. نقول افتعل الشيء؛ أي اختلقه وابتدعه؛ فلا يقتصر التفعيل على إحياء الشيء وتحريك وتنشيطه وإنما يتعداه إلى تحسينه والزيادة فيه وتحصيل الغلبة به. فالمهارات قد تكون خامدة أو أن أصحابها يعانون حرمان قدرة؛ فتحتاج إلى التفعيل من المؤسسات وصنّاع القرار عبر تحرير قدرة، عسى أن تدفع المبدعين والفاعلين لتقديم أو تفعيل أفضل ما لديهم، والاستفادة المفعلة من الآخرين الناجحين من الأمم والدول.

وقبل اطلاع الشباب المتعلم على فصول هذا الكتاب والتعاطي مع مهاراته الموضوعية، يفترض عليهم الاتّصاف بعشر قواعد من مهارات إدارة الذات⁽¹³⁾ تبدو مهمة للغاية؛ فعلى المرء معرفة نفسه أولاً إذا أراد تحصيل السعادة المعرفية والاستكشافية، يقول الراغب الأصفهاني: "قال الحكماء مرّة: أول شيء يلزم الإنسان معرفته نفسه. وقالوا مرّة: أول ما يلزم معرفته الله... وبقدر معرفة منفعة الشيء يحرص الإنسان على طلبه، ويصبر على تحمّل المشقة في تحصيله، ولذلك قال تعالى في صفة جهل نفع مطلوبه: ﴿وَكَيْفَ

(11) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص 119.

(12) المرجع السابق، ص 94.

(13) لمزيد التفصيل، انظر: أكرم رضا، إدارة الذات: دليل الشباب إلى النجاح (القاهرة: دار التوزيع،

ط3، 2000م).

تَضْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (الكهف: 68). فاعرف أيها الفاضل فضيلة الإنسانية، وما أُعِدَّ من الفلاح لمن تَزَكَّى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: 14)؛⁽¹⁴⁾ عسى أن تعين هذه الإرشادات الشباب على تحصيل النجاح في حياتهم اليومية بطريقة متزنة في النظر وتقفي الأثر، ومتوازنة بين القلب والعقل. وأهم هذه المهارات الذاتية -التي تمهد للمهارات الموضوعية- ما يأتي:

1. المهارة الأولى: سَلِّطْ كل الأضواء على هدفك النبيل؛ مثلاً إذا أراد الشاب المتعلّم أو الطامح الحصول على علامة جيّد جداً، فعليه التفكير والعمل للحصول على درجة امتياز. بمعنى أن يكون هدف الشخص محدّداً ومعلومًا وثابتًا وواقعيًا ومتجاوزًا وينظر إلى بعيد. ويكون من الأحسن والأفضل له إذا كان الهدف يخدم الآخرين أيضًا؛ وتلك هي مهارة تحديد الهدف وتمديده قيميًا وأخلاقيًا. يقول كونفوشيوس: "إذا وضع الإنسان الواجب أولاً، ثم النجاح فيما بعد، ألن يحسّن ذلك أخلاقه؟".⁽¹⁵⁾ أليس نجاح الشخص هو نجاح لعائلته؟ ألا يمكن لهذا الشخص الطامح أن يوسع من دائرة النجاح ليكون نجاحًا لمؤسسته وأمّته؟ وهنا، يصبح الهدف شموليًا بعيد المدى؛ وهو ما يقتضي أيضًا، التفكير الجادّ في كيفية الوصول إلى الهدف.

2. المهارة الثانية: التفكير الجادّ؛ حيث تكمن قيمة التفكير الجادّ في أنه يجعل الهدف حقيقة وليس خيالاً؛ أي أن يكون المفكر فيه واقعًا يعيشه الإنسان ويتنفّس به. ومن ثم فإن التفكير الجادّ هو التفكير المستمر الذي يتجاوز المعوقات والمشكلات بمزيد من الالتزام والمسؤولية والإخلاص وحسن النية والبحث عن الحلول. فالتفكير في جوهره

(14) لمزيد التفصيل، انظر: أبو الحسين القاسم الراغب الأصفهاني، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين: الإنسان وجودًا وقيمة وغاية، تقديم وتحقيق: عبد المجيد النجار (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ/1988م)، ص54 و61.

(15) لمزيد التفصيل، انظر: ناصر يوسف، "مسارات التحديث في الصين: الشباب الكونفوشيوسي المسؤول والقيادة التقليدية والتنمية المفتوحة"، إضافات، ع22، ربيع 2013م، ص92.

هو فعلٌ جادٌ يقتضي من صاحبه الجدّية في تحويل الأفكار إلى أشياء؛ وتلك هي مهارة التفكير الجادّ التي تنضج في ظل البحث عن القدوة.

3. المهارة الثالثة: اختيار النموذج المناسب؛ ويكون ذلك باختيار المقتدى به في بناء الأفكار وصناعة الأشياء وتوجيه الأعمال وقيادة الأشخاص؛ فقليل: أفضل التعب أن يحصل الشباب على قدوة إيجابية وحسنة تنير لهم الطريق في رسم الهدف وتثوير التفكير الجادّ؛ فصحة المنطلق تكمن في نقطة البدء. ولا يعني الاقتداء هو أن يذوب الشخص في الآخرين؛ بل يحرص أن يكون هو نفسه في المثابة والمجاهدة والمصابرة، ولا مانع أن يرى عيوبه في مرآة النموذج المناسب. وإن أفضل النماذج المناسبة هي خبرات الناجحين والناجحين والفاعلين والصالحين والمصلحين؛ أي أن يقتفي أثرهم في تحصيل النجاح في ظروف قاسية؛ وتلك أهم مهارات النموذج المناسب التي يتم تفعيلها بمهارة الثقة بالنفس.

4. المهارة الرابعة: الثقة بالنفس؛ أي ألا يفقد الشخص الطامح مصدرَ الطاقة. وتترسخ هذه الثقة بعاملَي الهدف الواضح والقدرات الممكنة؛ وهو ما يجعل الشخص الطامح يشعر أنه متميّز عن غيره في خصائص فردية معيّنة، وأنه يمتلك الاستعداد للتجاوز بفضل نماذجه المناسبة التي تمنحه ثقة أكبر. إن الإحساس بعقدة النقص شيء مدقّر للتفكير الجادّ، بل يحبط الهدف ويجعله يتوقف في منتصف الطريق. هناك فرق بين أن يشعر الشخص الطامح أن بعض الأشخاص أفضل منه، وشعوره بعقدة النقص. وإنّ عمل الشخص الطامح ونجاحه في وسط يكون الناس فيه أفضل منه، يعدّ مهارة عالية يصعب امتلاكها هي مهارة الثقة بالنفس ذاتها. وكلما وثق الإنسان بقدراته كان تفكيره إيجابياً ومنخرطاً في انشغالات محيطه.

5. المهارة الخامسة: التفكير الإيجابي المنطقي؛ تكمن قيمة التفكير المنطقي في طرد أحلام اليقظة التي يعاني منها أغلب الشباب الطامحين. وكل ذلك يقتضي منهم الابتعاد عن التفكير الخيالي غير الواقعي والتفكير السلبي والتفكير الأحق. إذًا، الاتزان في

التفكير هو نفسه التفكير المنطقي الذي يجعل حياتنا مثيرة وفاعلة ومهمة، وهو أيضًا أن يعيش الشخص ويحلم وفقًا لإمكاناته ثم الاجتهاد على تقديم ما بجعبته؛ لأن القليل في الكثير كثيرٌ على نحو ما أبدع ابن خلدون. وإذ تبدو حياتنا هي نتاج تفكيرنا؛ فليُنظر الشاب كيف يفكر ولمن يفكر؛ والأهم من ذلك أن يفكر تفكيرًا صحيحًا؛ يكون هو المنطق نفسه في الرؤية للأفكار والأشياء والأشخاص؛ فذاك حسن منطلقه، لاسيما أن التفكير المنطقي يجعل التخطيط واقعيًا فيؤتي ثماره الناضجة.

6. المهارة السادسة: التخطيط؛ الذي هو مفتاح عملية إدارة الذات وتحقيق الهدف بالاستخدام الأمثل للموارد؛ حيث يقتضي التخطيط من صاحبه وضع الأولويات وتبويبها، وأن "يُحسن النظر إلى العلم والتحصيل، وأن يُحسن ترتيب الأولويات، فلا تختلط عليه الأمور، ولا تلتبس عليه الحقائق، لا يقدم المهم على الأهم، ولا يقدم الفرع على الأصل، ولا يتشاغل بالهامشيات والشكليات عن الأصول والأساسيات".⁽¹⁶⁾ وهو ما يتطلب الرؤية المستقبلية التي تعني الوصول إلى غاية جلية طويلة المدى، تأخذ بعين الاعتبار دراسة الواقع واقتراح الوسائل النبيلة ووضع البدائل والوعي بالمشكلات؛ فلا يخطئ الشباب تخطيط الرسام الخيالي بل يحرص أن يكون لتخطيطه معنى في حياته أشبه بعمل الطبيب المشخص والمدقق لتحقيق الهدف بوضوح، يكون "أقرب إلى أخصائي العيون. فالرسام يريد أن ينقل إلينا صورة عن العالم كما يراه هو، في حين أن طبيب العيون يحاول أن يكتشف ما في العالم كما في الواقع".⁽¹⁷⁾ ومن ثم ينبغي على الشباب المخططين أن يكونوا واقعيين ويتصرفون وفقًا لإمكاناتهم وينجزون معنى لحياتهم طالما يتمسكون بفكرة مخططة قوية وقابلة للتطبيق، تتجدد في ظل التعلم المستمر.

(16) صلاح الخالدي، الخطة البراقة لدى النفس التواقفة (دمشق: دار القلم، ط2، 1419هـ/1998م)، ص104.

(17) فيكتور فرانكل وأبراهام ماسلو، الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى- التسامي بالمعنى، ترجمة: طلعت منصور (الكويت: دار القلم، ط1، 1982م)، ص147.

7. المهارة السابعة: التعلّم المستمر؛ نشير في الفصل التاسع إلى أهمية التعلّم والقراءة والمطالعة التي تسبق الكتابة والإبداع. والأهم من ذلك أن التعلّم يدفع بصاحبه إلى الاحتراف في تعامله مع الأشياء والأفكار والأشخاص. فالتعلّم المستمر أو التعلّم مدى الحياة ينقل صاحبه من الهواية إلى الاحترافية؛ لأنّ المخترعين والمبتكرين بدأوا هواة؛ ولكن في ظل التعلّم الاحترافي تحولوا إلى متخصصين وصنّاع أفكار فغيّروا حياة الأمم للأفضل. إنّ الذي لا يتعلّم باستمرار قد يكون مبدعاً ولكن يتوقف هدفه في منتصف الطريق؛ فلا يكون ملهمًا لغيره في المنهج والرؤية؛ لأنّ الاحترافية في العلم والعمل هي الحكمة نفسها التي تمنع ما لا ينبغي حدوثه من الأخطاء، وتفتح أفق الشهرة وتوسّع النظرة لمن وضع معنى لحياته من وراء التعلّم المستمر؛ وهو بما يقتضي مزيداً من الصبر.

8. المهارة الثامنة: الصبر؛ وهو أن يبذل الإنسان الجهد المطلوب وينتظر نتائجها من الله سبحانه وتعالى. فعن طريق الصبر يتحقق الهدف ويمنح المرء معنى لحياته، وتلك مهارة أولي العزم. وإذ يؤدي الإنسان عمله عن كرهٍ وضيقٍ لما جُبل عليه من عجلة وحب قطف الثمرة في العاجل؛ فإن الصبر يمنحه هامشاً كبيراً لمراجعة أخطائه وكبح سرعته حتى ينضج الإنسان لثماره. ففي الغالب ثمارنا ليست ناضجة لأننا لسنا ناضجين لها. والصبر هو تحمّل الألم والمرارة لأجل تحقيق الأمل والوصول إلى برّ الأمان؛ فكما حقّق الإنسان نصف آماله تضاعفت آلامه؛ وإن الصبر كفيل بتخفيف هذه الآلام والرضا بالمنع والعطاء، وذلك لأن الصبر هو النتائج التي تدخل فيها حسابات القضاء والقدر؛ فمن صبر وتحمّل آلامه لأجل تحسين صالح حاله وحال أُمته، رضي بقدره لاسيما إذا تحرك بكامل قدرته؛ وإنه كلما أعاد الكرّة حصّل الثمرة. وإذ يشكّل الثبات على المبدأ الرابط المحكم بين الطاعة والصبر؛ فإن الصبر هو سرّ الله في تحصيل الهدف. علماً أن الاختراعات والابتكارات والإنجازات تخلّقت في رحم الصبر؛ فمن لا يصبر لا ينتصر. وذلك لأن الصبر يعلم المرء كيف يثابر في حياته ويغامر فيؤدي الواجب على الطريقة الكونفوشيوسية، وليس فقط كيف ينجح على الطريقة السريعة. فأداء الواجب العام يكون قبل تحصيل النجاح الخاص.

9. المهارة التاسعة: المثابرة؛ هي بمثابة الحكمة التي يتحلّى بها الشخص فتمنعه من التوقف عن الفعل أو العمل أو الإنجاز في منتصف الطريق. وإنما على الصابر أن يكون مثابراً في طريق المعرفة والعلم والحق والخير فلا ينقطع رجاؤه، ولا تقعد همته عن طلب المعالي. وإن في تعاليم القرآن الكريم وإرشادات السنّة النبوية ونصائح العلماء وخبرات الناجحين ما يكفي لتفعيل مبادرة المثابرة في حياة الفاعلين والراغبين في تقديم الأفضل؛ لأن مهارة المثابرة هي إنجاز في حد ذاتها لا يتقنها إلا من رزقوا مهارة الصبر. وإن التعثر لا يعني الانكسار بل هو حلقة من حلقات الانتصار؛ فلم تُخلَق السلحفاة للتعثر أو للتأخر؛ ولكن تحقّق هدفها بالمثابرة فتلك وظيفتها. وإذا كانت المثابرة تتطلب التآني لنضج الفكرة فإنها لا تندرج في خانة الكسل، ولكن تغدو كسلاً إذا كان صاحبها مقصّراً لا يعمل شيئاً البتة؛ يقول روسو العصامي والمثابر: "وكان كسلي أقرب إلى كسل المستقل الذي لا يجب أن يعمل إلا عندما يريده، منه إلى كسل المتواني الذي لا يفعل شيئاً أبداً".⁽¹⁸⁾ حيث يستمتع الشخص المثابر والمتآني في عمله بالوقت بعد أن يكون قد نضج لثمرته الناضجة.

10. المهارة العاشرة: الاستمتاع بالوقت؛ أي أن يستمتع المرء بكل خطوة يخطوها في عمله وخططه وتفكيره، لأنها لن تتكرّر؛ فيندم على أنه لم يستمتع بها في حياته. إن الاستمتاع بالوقت والحياة والإبداع وحلّ المشكلات هو مهارة عليا وأساسية ونفسية يغفل عنها المنشغلون والقلقون والباحثون عن النجاح السريع. نذكر بهذا الصدد أن أحد الحاصلين على جائزة نوبل في الطب لعام 2025م الذي استمتع بوقته وهو ينجز أبحاثه، لم يكن ينتظر نتائج التحكيم أو أنه لم يتوقّع أن يكون من الفائزين، بل استمرّ مستمتعاً بحياته وإنجازاته في هواء الغابات الطلق بعيداً عن المختبرات والمحتجزات؛ حيث تعذّر الاتصال به لإبلاغه الرسمي بالنتيجة الرسمية. من وجهة أخرى، يعني أن المهارات التسع السابقة أضفت متعة على حياة الشخص؛ فلم يكن يعاني بقدر ما كان يستمتع. لقد بلغ ذروة النشوة والشهرة؛ وذلك هو

(18) روسو، الاعترافات، مرجع سابق، ص 558.

قيمة استمتاعه بوقته الناجح؛ فأوقاته في التحصيل والمعاناة لم تخذله عن تحقيق أهدافه فحصلت له المباهاة بإنجازاته. يؤدي الشخص عمله في الوقت وينجزه في الوقت؛ وهو ما يجعله يستمتع بالعمل والوقت معاً. وإذ لا يستمتع المرء بعمله فهو لا يستمتع بالوقت؛ فيجد أن العمر قد تقدم به في أمور لا جدوى منها، وأنه لم يعد لديه الوقت الكافي للاستمتاع بأمور أخرى لم يكن سبباً في تحصيلها وإنجازها؛ حيث يشكل الاستمتاع بالوقت الإبداعي والابتكاري سر استمتاع المتعلمين بإنجازات المبدعين والمبتكرين. فمن يستمتع بوقته المبدع، يجد المتعلمين المقتدين به أيضاً يستمتعون بوقته. ومثل هذا الاستمتاع أسهم في ارتفاع مكانة صاحبه، وأبقى على إبداعه خالداً وممتعاً.

وعموماً، بات تفعيل مهارات التفكير النقدي مطلوباً أكثر من ذي قبل، وضرورة لا غنى عنها لمواجهة التحديات المعقدة وتذليل مسالكها وإيجاد الحلول لمشكلاتها عبر اتخاذ قرارات مدروسة. لقد صُمِّم هذا الكتاب لتمكين الأشخاص المتعلمين من تعزيز قدراتهم المعرفية وتنمية عقلية التفكير النقدي والإبداعي في مسارات حياتهم. كما يُعد كل فصل من فصول هذا الكتاب التفاعلي بمثابة حجر الأساس لإتقان مهارات التفكير النقدي والإبداعي، ثم العمل المكثف على تفعيلها في حياتنا اليومية؛ لأن التفعيل يكشف عن الخطأ فيخضعه للمعالجة، ويشجع على صواب الفعل فيستمر به في تحسين الأداء.

يستعرض **الفصل الأول** المفاهيم الأساسية ويضع إطاراً محكمًا لفهم التفكير النقدي. وإذ يلتمس **الفصل الثاني** عناصر التفكير ويحلل مكونات التفكير السليم؛ فإن **الفصل الثالث** يناقش عملية التفكير النقدي، ويقدم نهجاً عملياً في كيفية معالجة القضايا الصعبة؛ وهو ما يجعل **الفصل الرابع** يبرز المهارات الفعالة لحل المشكلات. بالنسبة إلى **الفصل الخامس** فيتطرق إلى التفكير التحليلي، ويرشد القراء إلى عملية تحليل البيانات، واستخلاص استنتاجات ثاقبة؛ وكل أولئك يجعل القراء يستكشفون التعليم بوصفه بوتقة للتفكير النقدي في **الفصل السادس** الذي يسلط الضوء على الدور المحوري للتفكير النقدي في تعزيز الكفاية الفكرية في التعليم. وإذ نتطرق في هذا الكتاب إلى المجال المهني، فإن **الفصل السابع** يغوص عميقاً في توظيف مهارات التفكير

النقدي في بيئة العمل ويكشف عن مدى تأثيرها في صنع القرار وتعزيز الإبداع. كما يتناول الفصل الثامن أهمية التفكير النقدي في حياتنا اليومية، ويُبرز قدرته الفائقة في التعامل المرن مع التعقيدات الشخصية والأخلاقية والمهنية؛ أما الفصل التاسع فيُعَدُّ مسالك العملية الإبداعية بوصفها مدخلاً أساسياً إلى إبداع النص.

ولضمان التطبيق العملي لمهارات التفكير النقدي والإبداعي في حلّ المشكلات، يبسط هذا الكتاب أمثلة واقعية؛ فلا يقتصر الأمر على القراءة والمطالعة وحسب؛ بل يشمل أيضاً التفاعل الفعّال مع المحتوى، وتحدي الافتراضات، والانطلاق في رحلة عميقة داخل مسالك التفكير النقدي والإبداعي التي تتدَلَّ مساراتها وتتسع مخارجها تبعاً لقدرة الأشخاص على حلّ المشكلات التي تعترض سبيلهم وتقوّض أهدافهم؛ وهو ما يجعل هذا الكتاب رفيقاً في رحلة النمو الفكري للناشئة والمتعلمين؛ لأنّ تحسين ظروف حياتنا اليومية من داخل مسالك التفكير النقدي والإبداعي، تُعَدُّ بالتحفيز الفكري والتنمية الشخصية العميقة.

ومُستصَفى القول إنّ الحاصلين على جائزة نوبل في الاقتصاد لعام 2025م، برهنوا على أن عملية النمو الاقتصادي ذات طابع ثقافي واجتماعي، وأن النمو الاقتصادي بات مرتبطاً بالإبداع والابتكار في إطار الأفكار العالمية والقيم المحلية؛ فالتكنولوجيا التي تخَلَّفَت في رُجْم التفكير النقدي والإبداعي عادت تُسهم في ظهور منتجات وأساليب إنتاج جديدة تحلّ محلّ الأساليب القديمة؛ وكل ذلك يساعد على تحسين مستوى المعيشة، والصحة، والتعليم، وجودة الحياة.